

أعصاب فولاذية في زمن الأعاصير

عبد المنعم على عيسى

من طرق أبواب التجارة وأسواق النفط والمال، إلا أنها وجدت أن كل الأبواب موصدة والقوة الوحيدة القادرة على فتحها هي القوة العسكرية التي لن تعجز عن القيام بذلك المهمة مهما تكن تحصيناتها قوية، أما «التراثي» الروسي في ما يخص الأزمة الكورية الأميركيّة فهو على الأرجح ناجم عن مراجعات حدث مؤخرًا على الإستراتيجيات المتبعة وفيها جرى اتخاذ قرار بتخفيف الأحمال التي ينبع بها الظهر الروسي في استعادة للموقف السوفييتي السابق في العام ١٩٦١ فيما عرف بأزمة خليج الخنازير، لكن في مقابل ذلك جرى التمكّن ل نقاط الارتكاز الأخرى الأساسية في بناء الدور الروسي العالمي الجديد، ومن الواضح أن دمشق باتت تمثل جوهرة العقد الروسي بل لؤلؤته التي إن فقدتها فقد كامل بريقه أيضًا.

كان لافتًا الطريقة التي تعاطت عبرها النخب البريطانية مع التحدى الروسي الراهن، ومهمًا قيل إن الولايات المتحدة هي رأس حربة الحضارة الأميركيّة، فإن بريطانيا تتطلّب الوعاء الأكبر الذي تنهل منه تلك الحضارة، والملاذ الذي تتجه إليه هذى الأخيرة في حال شعرت أنها مضطضية نحو تيه لا تدرك إلى أين سيوصل، فقد قالت «الغارديان» يوم الأحد الماضي إن الغرب بحاجة إلى ذات موضع بل ربما إلى منظمة جديدة لمواجهة روسيا، والقرار الذي اتخذته لندن بتخفيف نفقات التسلح بعد انتهاء الحرب الباردة ١٩٨٩ ثبت انه أوهام بأوهام.

انتهى كلام «الغارديان»، والمؤكد هو أنها محقّة أو صحيحة بدرجة كثيرة، إلا أنها بالتأكيد من نوع الحق الذي يراد به باطل، فالمؤكد هو أن بريطانيا اليوم تريد أن ترى شمس الأميركيّين وهي تهوي نحو الغروب عبر مواجهتها مع الروس، ليس انتقاماً لما قامت به الولايات المتحدة معها في حرب العام ١٩٥٦ التي أذلت بغروب شمس الإمبراطورية البريطانية فحسب، بل لأن ذلك من طبائع القوة، أي قوة، التي إن فشلت في جولة فإنها تحاول من جديد في جولات لاحقة.

العسكرية موسعة قد لا يكون متاحاً لها الأخير المضي قدماً نحوها في ظل تزايد ثقل جنرالات البنتاغون في حالات أو قرارات كهذه، على حين إن النظام العسكري الروسي يتبع للرئيس الروسي إحكام قبضته على صناعة القرارين السياسي والعسكري والزوج بما يراه مناسباً من قوات الجيش الروسي لتحقيق أهداف الحرب المعلنة.

من الناحية الواقعية والعقلانية يجب أن تكون احتمالات الحرب قد تراجعت، فإذا ما كان الهدف الأكبر لها هو منع الجيش السوري من بسط سيطرته على كامل الغوطة، فإن الفرصة لقيامها كانت في ذروتها ما بين ١٣-١٠ من الشهر الجاري عندما كانت معركة الغوطة تشهد تحولات نوعية تنبئ إليها تلك المعركة والتي تكشف اليوم جزء كبير منها، إلا أن هذه التقديرات قد لا تتطابق في حالة الرئيس ترامب وربما كان هذا الأخير لا يصدق ميزات الصاروخ «سامارت» وهو يريد التأكيد منها عملياً مهماً تكن التكاليف!

عامل آخر مهم قد يؤدي إلى استفادة ترامب من أحالم اليقظة التي يعيشها والتي لم تتدبرة في ظل تدافع الأحداث الراهنة، والتي يجب أن تدفعه هو أيضاً نحو التأقلم مع واقع جديد فرضته معطيات جديدة، فبلاده اليوم لم تعد قادرة على أن تمارس دور القوة المهيمنة على العالم لكنه لا يريد أن يقتتن بذلك، العامل الجديد هو أن القوة العسكرية الإستراتيجية التي وضعت لحماية المصالح الغربية في المنطقة والقيام بمهمة الإسناد لأنّ خطوة كبيرة يمكن أن يقوم بها الغرب، تلك القوة الممثلة بإسرائيل ستكون للمرة الأولى في حرب من هذا النوع عبئاً على القوة الأميركيّة والغربية لا قوة حقيقة لها.

يمكن أن يقرأ التشدد الروسي الراهن الذي أدخل العالم على أن التجربة الروسية على امتداد المرحلة من ١٩٩١ واليوم جربت أن تستعيد حقوقها التي أضاعتتها في المرحلة اليتيسينية والتي حققتها بتضحيات الملايين من أبنائها وقدرتها في خلال الحرب العالمية الثانية، كانت المحاولات تتعلق

ما يخشى الأميركيون وإسرائيل، هو أن حسم معركة الغوطة سوف يؤدي إلى تزايد الضغوط على الفصائل المسلحة العاملة في الجنوب السوري، وربما أرادت دمشق عبر البدء باستهداف تلك الفصائل قبل أن تضع معركة الغوطة أزاراها أن تقول إن ما تخشونه هو صحيح بل حاصل لا محالة، وهو الأمر الذي يفسر تداعي واشنطن إلى عقد اجتماع دولي الداعمة لغرفة عمليات «الموك» الـ١١٦ في عمان بعد أن جرى إيقاف دعم هذه الأخيرة منذ توزع الماضي وفق تقارير ميدانية وليس رسمية، وهو الاجتماع الذي حصل في ١٢ الجاري مع التأكيد على اجتماعات أخرى لاقبة تحديها تطورات الأحداث.

وتفق هذه المعلومات فإن ما من رادع حقيقي لاندلاع الحرب إلا في ميزان القوى القائم بين موسكو وواشنطن، وفي هذا السياق تقول تقارير اختصاصية وعلى درجة عالية من الاطلاع إن ميزان القوى الآن يكاد يكون متبايناً مع أفضلية روسية في منظومة الصواريخ البرية والجوية، وما يصدر في وسائل الإعلام الأميركي يؤكد أن الأقمار الصناعية الأميركية قد التقليت في الأيام الماضية صوراً لنشر ٥٠ صاروخ أرض أرض من نوع سامارت الذي تحدث عنه بوتين في خطاب الأول من الشهر الجاري والذي قال إنه يفوق سرعة الصوت بـ٦ مرات في المنطقة الممتدة من القرم حتى موسكو، فيما تقول تقديرات البنتاغون إن موسكو ستقوم، إذا ما نشب الحرب، باستهداف مراكز القوة الأميركيّة في المنطقة بـ٥٠ صاروخ سوف يتم إطلاقها في خلال ٤ دقائق لشل قدرات الجيش الأميركي على الحركة، ومن المؤكد أن واشنطن لديها قدرات خارقة أيضاً وهي لن تتوانى عن استخدامها، لكن وفي ظل هذا الميزان القائم يمكن القول إن نتيجة الحرب، فيما إذا نشب، ستكون محكومة بعاملين اثنين ربما هما في صالح الروس أولهما هو الإرادة وهدوء الأعصاب، وثانيهما أن النظام العسكري الأميركي الراهن قد يكون عائقاً كبيراً أمام تحقيق ربع عسكري يقطنه ترامب فهذا يحتج إلى عمليات

تشابك خيوط المصراع على الأراضي السورية، وفي السياق تبدت أهمية الغوفة الشرقية للغرب وإسرائيل بشكل فاقع حتى إنها فاقت بكثير أهمية الأحياء الشرقية في حلب أواخر عام ٢٠١٦، حيث كشفت الأيام الأخيرة حالة «تشاد» قصوى ظهرت عبر تمكّن روسي بخروج جميع الفصائل المسلحة من الغوفة وهو يسجل حالة اقتراب روسية مهمة من وجهة النظر السورية، ليقابلها في الضفة الأخرى تزايد الحديث عن احتلال توجيه ضربة أميريكية للجيش السوري تصل إلى دمشق نفسها، فقد أعلن الأميركيون أنهم سوف يقدمون مشروع قرار في مجلس الأمن وإذا ما أسقطه الفيتو الروسي فإنهم سوف يتصرفون خارج مجلس الأمن، وإذا ما أدركنا أن واشنطن تزيد تماماً بأن موسكو سوف تسقط القرار عندها يتأكد أن واشنطن تريد الحصول على الذريعة لشن عدوان أمريكي على سوريا لا يعود أن يكون دافعه الأول هو إعادة تغيير قواعد اللعبة في الداخل السوري.

التهديد الأميركي خطر وأخطر ما فيه هو أن الرئيس دونالد ترامب قد وضع التقل والهيبة الأميركيتين في الميزان الذي لا بد له وأن يعطي تحديداً رقمياً لهم، وعلى الرغم من أن جملة من المعطيات العديدة تشي اليوم بأن عملاً عسكرياً أميريكياً ضد دمشق سوف يكون إليناً بأفول شمس القوة الأميركيّة كقوة تتربيع على عرش العالم تماماً كما كانت حرب السويس ١٩٥٦ إليناً بأفول القوتين البريطانية والفرنسية أو تراجعيما إلى الصف الثاني في المسرح العالمي، على الرغم من ذلك فإن واشنطن قد تجد نفسها مضطورة لتنفيذ تهدیداتها في «الجزر» هنا باتت مقتلة لأن الرئيس الروسي أعلن بأن مجرد انطلاق الصواريخ الأميركيّة باتجاه دمشق سيعني آستهداف القواعد التي خرجت منها، بل واستهداف القواعد التي تخرج منها طائرات لتنفيذ ضربات في سوريا، ما يعني أن تنفيذ ضربة من شأنها حفظ ماء الوجه مثل استهداف مطار الشعيرات السوري في نيسان ٢٠١٧ هو أمر غير متاح أيضاً.

نباء عن تحريره عناصر محاصرين في حي القدم .. ومفاوضات لإخراج الدواعش إلى حوض اليرموك

الجيش يرد على الإرهابيين في وسط البلاد

من جهة ثانية، بالتفاوض مع تمشيط من قبل قوات الجيش المتمردة في أبراج القاعة على شارع الثلاثين بالراساشات الثقيلة.

على خط مواز ذكرت مصادر إعلامية معارضة، أن «مفاوضات تجري في هذه الآونة» بين الجيش وتنظيم داعش في جنوب دمشق لإخراج مسلحي التنظيم إلى منطقة حوض اليرموك في جنوب غرب درعا.

إلى ذلك نشرت «القناة المركزية لقاعدة حميميم العسكرية» على صفحتها في موقع «فيسبوك»، أنه «ما زال مركز المصالحة الروسي مستمراً بعمله مع الحكومة السورية والمنظمات الدولية في تسوية الأزمة السورية بطريقية سلمية وتطبيع الأوضاع الإنسانية في البلاد».

صاروخية على الأقل سقطت على أماكن في شارع النيل في مدينة حلب، من دون أبناء عن إصابات. وفي إطار دعم واسطنطن للإرهاب نفذت مروحيات «التحالف الدولي» عملية إنزال فجر أمس أخلت فيها عدداً من الإرهابيين في ريف القامشلي الجنوبي الشرقي. وبحسب نشطاء على مواقع التواصل الاجتماعي فإن مواجهات عسكرية تدور بين قوات الجيش وتنظيم داعش في الجزء الشرقي من حي القدم، وسط قصف جوي يستهدف مواقع التنظيم في منطقة الحجر الأسود. وأفادت المصادر بأنه تم تحرير عدد من العسكريين الذين كانوا محاصرين في حي القدم من قبل التنظيم. كما تدور مواجهات على محور قطاع الشهداء في مخيم البداوي بين الجيش وال-Qaeda، الدائمة من هامة والتنظيم

في البداية الشرقية وأوقع خسائر محققة في صفوفه.
وعلى جهة حماة، استهدف الجيش وبغزارة نارية
كثيفة تجمعات لـ«جبهة النصرة» الإرهابية والمليشيات
المتحالفة معها في ريف المحافظة الشمالي والغربي ما أدى
إلى مقتل العشرات من مسلحيها وتدمير عتادهم الحربي.
وبين مصدر إعلامي لـ«الوطن»، أن الطيران الحربي
أغار أيضاً على خطوط إمداد المسلحين في منطقة سهل
الناب، ما أدى إلى تدميرها بالكامل. كما اشتربت وحدة
من الجيش مع مجموعات مسلحة حاولت الهجوم على
أحد حاجز حوش قبيبات ومحور قرية عيدون بريف
حماة الجنوبي أيضاً وقتل العديد من أفرادها ودمرت
عتادهم.

المحصنة في منطقة سينبل أقدمت على استهداف نقاط الجيش برميات رشاشة وقناصة، ما استدعى من الجيش الرد على مصادر إطلاق النار والاشتباك مع مسلحيها وإيقاع إصابات مباشرة في صفوفهم.

وذكر المصدر، أن وحدة من الجيش اشتبت مع تنظيم داعش في ريف حمص الشرقي باتجاه الحدود الإدارية المشتركة مع محافظة دير الزور وأوقعت عدداً من مسلحيه قتلى ومصابين، على حين رصدت قوة عسكرية تابعة للجيش تحركاً للتنظيم انطلاقاً من محور التنف باتجاه المناطق الغربية بنحو ٣٠ كم وقامت باستهدافه موقعة إصابات مباشرة في صفوف مسلحيه. وجدد الطيران الحربي غاراته على أهداف لتنظيم داعش ضمن منطقة سيطرته في الحس، المتباينة منطقه المعنية.

**رأى أن روسيا والصين ستتصدران المشهد القادم .. وأبناءنا سيعيشون في عالم متعدد الأقطاب
شعبان: اجتياح تركيا لغزير عفرين غير قانوني
وستعامل معه كما تعاملنا مع أي غاز لهذه الأرض**



(11) $\frac{1}{2} \pi x^2 - 5x + 0.5(1 - 0.1x)^{-1} = 0.7$; $x = 0.750$; $0.750^2 - 5(0.750) + 0.5(1 - 0.1(0.750))^{-1} = 0.7$.

سيطا رزو

أكثر من ثماني (مرات) فيتو مزدوجاً في مجلس الأمن مع روسيا، من أجل حماية الشعب السوري من الهجمات الغربية التي كانوا يعدون لها ويخططون لها..

من جهته وفي تصريح خاص لـ«الوطن» أشار السفير الصيني في سوريا، إلى أن العلاقات بين سورية والصين عبر التاريخ تطورت بصورة مستقرة رغم الحرب خلال السنوات السبع التي مرت على سوريا، معتبراً عن ثقته بأن العلاقات السورية الصينية سوف تتتطور في السنوات المقبلة في المجالات السياسية والاقتصادية خاصة في مجال إعادة الاعمار، وخاصة أن الشركات الصينية تتمتع بالتفوق بهذا المجال.

وهي السفير الصيني السوريين بالانتصارات العسكرية المستمرة للجيش السوري في الغوطة الشرقية، واعتبر أن هذا الانتصار وما سيتعه من إنجازات في المناطق الأخرى في سوريا، سوف تزيد ثقة الشعب الصيني بمستقبل سوريا، وقال: «الانتصار العسكري والسياسي سوف يعطيها فرصة أكبر لتعزيز العلاقات مع سوريا».

وأشار شيانجين إلى ما قامت به قوات النظام التركي من اجتياح في عفرين، واعتبر أن القضية السورية لم تعد مع الأسف محصورة بين السوريين فقط بل قضية دولية تتدخل فيها الدول الكبرى، ودول المنطقة.

وطالب هذه الدول بأن «تهتم بمصلحة الشعب السوري وتتخذ مواقف بناءة وواجبياً للوصول إلى حل سلمي وسياسي للقضية السورية، دون اللجوء إلى التدخل بالوسائل العسكرية».

وختم شيانجين تصريحة بالقول: «بعد انتخاب الرئيس الصيني واختتام مؤتمر الحزب الشيوعي الصيني ومؤتمر البرلمان الصيني، سوف تشهد تطوراً أكثر في المجالات السياسية والاقتصادية للصين، وكذلك العلاقات مع دول العالم وسوف نشهد تطوراً جديداً في العلاقة بين الصين وسوريا».

تحت مسمى الديمقراطية وحقوق الإنسان، وهو «ليس لديهم من حقوق الإنسان من شيء، وهذا نحن شعبنا يقتل في عفرين بغزو تركي غاشم على بلدنا وشعبنا، وهامن سكان دمشق يعانون من الفدائل»، ولم نسمع إدانة واحدة من الدول الغربية لهذه الأفعال المجرمة والهمجية والاستعمارية ضد بلدنا».

وأشارت شعبان إلى أن المقولات التي كانت تروج إلى أن الغرب هو مدافع عن حقوق الإنسان وهو مدافع عن الديمقراطية، قد سقطت، وروسيا والصين ستصدران المشهد القادم، «ولا شك سوف يعيش أبناءنا في عالم متعدد الأقطاب، تنفرس فيه الأسس الأخلاقية الصحيحة للإنسان وليس أسس الاستعمار».

وأشارت إلى أن العلاقة السورية الصينية ضرورية من أجل دعم الشعب السوري، وعدم السماح للدول الغربية بأن تهاجم سوريا، ولكن «دائماً نحن نطمع نحو الأفضل»، ويمكن أن يكون الدور الصيني المساعد الأكثر بالنسبة لدعم الجيش العربي السوري، الذي يحارب هذا الإرهاب، والذي هو خطر على الصين وعلى سوريا وعلى العالم بأكمله، ولذلك «نحن نتطلع إلى أن يكون الدور الصيني هو داعماً أكثر للشعب السوري وللجيش السوري في معركته ضد الإرهاب».

ودعت شعبان إلى أن يكون للصين دور مهم لإعادة البناء والإعمار، والمساعدة في مستقبل سوريا، مشيرة إلى أن تنظيم هذه الندوة مهم لأنها بمعنقت كل من زار الصين في العام الماضي من مختلف الفعاليات من سيساسين ودبليوماسيين وفنانين، وهذا يدل على اهتمام الصين بالعلاقة مع سوريا وأيضاً اهتماماً نحن بالعلاقة مع الصين».

وأضافت: «نحن بحاجة لتعزيز هذه العلاقة مع الصين، لذلك الحكومة السورية تتخذ كل الخطوات الالزامية من أجل تعزيز العلاقة مع الحكومة الصينية، ويجب لا ننسى أن الصين قد أخذت في ردتها على سؤال آخر لـ«الوطن» حول العالم الذي نحن مقبلون عليه، رأت شعبان أننا مقبلون على عالم متعدد الأقطاب بدون شيك، وبينون شيك فإن الأسس الأخلاقية التي قام عليها عالم الشرق سوف دحر الأسس الأمريكية والميغانية والاستعمارية بنهاية الثروات التي قامت عليها الدول الاستعمارية تحت مسمى المستشارية السياسية والإعلامية في ناسة الجمهورية بثينة شعبان، أن اجتياح قوات نظام التركى لمدينة عفرين ورفع العلم التركى فوق الأرض السورية، هو «غزو غير قانوني وغير شرعى لأرضنا وببلادنا»، وشددت علىتنا «ستتعامل معه كما تعاملنا مع أي غاز لهذه الأرض».

من جانبه دعا السفير الصيني في سوريا «تشيشيانجين»، الدول الكبرى، ودول المنطقة، الاهتمام بمصلحة الشعب السوري واتخاذ مواقف بناءة وواجبياً للوصول إلى حل سلمي وسياسي قضية سوريا، «دون اللجوء إلى التدخل بالوسائل العسكرية».

رداً على أسئلة لـ«الوطن» وصحفيين آخرين حول اجتياح قوات أردوغان لمدينة عفرين ورفع علم التركى في المدينة على هامش ندوة السفارية الصينية دمشق أمس، قالت شعبان: إن ما جرى في عفرين يدل على همجية وجريمة أردوغان، وأن كل ما يريد هو اطماع بالأراضي السورية، وأن لا علاقة لكل ما يدعوه بأنه ضد الكرد، وأنه قادم من جل اتفاق أستانة، «معتبرة أن أردوغان مجرم، مسؤول عن هذه الحرب في سوريا».

أضافت: نحن نصف هذا (الاجتياح لعفرين) أنه غزو غير قانوني وغير شرعى لأرضنا وببلادنا ستتعامل معه كما تعاملنا مع أي غاز لهذه الأرض».

في ردتها على سؤال آخر لـ«الوطن» حول العالم الذي نحن مقبلون عليه، رأت شعبان أننا مقبلون على عالم متعدد الأقطاب بدون شيك، وبينون شيك فإن الأسس الأخلاقية التي قام عليها عالم الشرق سوف دحر الأسس الأمريكية والميغانية والاستعمارية بنهاية الثروات التي قامت عليها الدول الاستعمارية

شكراً على تعزية
عائلة المرحوم مفضي توفيق ميالة يتقدمون بجزيل
الشكر والامتنان وأسمى آيات العرفان والوفاء
لقائد الوطن وعنوان شموخه وصموده
السيد الرئيس الدكتور

رئيـس الجـمهـوريـة الـعـربـيـة السـورـيـة
على مواساتهـه الـكـريـمة وـتـعـزـيـته لـهـم
بـفـقـيـدـهـم الـمـرـحـوم مـفـضـي تـوـفـيقـهـمـاـلـةـ
وـالـتـيـ كـانـ لـهـاـ بـالـغـ الـأـثـرـ فـيـ التـخـفـيفـ مـنـ مـصـابـهـمـ
وـبـلـسـمـةـ جـراـحـهـمـ، مـتـقدـمـينـ إـلـىـ سـيـادـتـهـ بـخـالـصـ
الـشـكـرـ الـمـقـرـونـ بـصـادـقـ الـودـ وـالـوـفـاءـ
سـائـلـيـنـ اللـهـ الـعـلـيـ الـقـدـيرـ أـنـ يـحـفـظـ سـيـادـتـهـ
ذـخـراـ وـقـائـدـاـ لـوـطـنـاـ الـحـبـيـبـ